بنجاح، الى ان الانتفاضة صاغت اهدافها التكتيكية والاستراتيجية بواقعية، على الرغم من صلف الظروف المحيطة على أرضية متحرّكة من الرمال، كما رأينا، وبشكل مذهل، فاجأ الاصدقاء والاعداء. ولعلّ نتائج اجتماع المجلس الوطني الفلسطيني الاخير، الذي عقد في الجزائر، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨، لخير دليل على ذلك[٣٥].

الابداع النضالي الفلسطيني المتميز: الانتفاضة

بعد الاستعراض المقتضب، في هذه الدراسة، نرى ان المنحنى النضالي، بشقيه العنيف واللاعنيف، قد خبره النضال الفلسطيني مرّات عدّة عبر نضاله التاريخي الطويل، وبشكل خاص منذ بداية الغزوة الاستيطانية الصهيونية لأرض فلسطين.

كما احرز النضال الفلسطيني اللاعنيف نجاحات جزئية، نذكر منها نجاحات المجلس الاسلامي الاعلى في حراسة المسجد الاقصى، ونضال المعتقلين الفلسطينيين الذي حقق، جزئياً، تحسيناً لظروف السجن، ناهيك عن نشاطات الدكتور الفلسطيني مبارك عوض، مؤسس مركز دراسات اللاعنف في القدس، والذي ابعدته سلطات الاحتلال الصهيوني.

أمّا الكفاح العنيف، فيتمثّل، أساساً، بمجمل الانجازات التي حققتها المقاومة الفلسطينية المسلّحة، تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، والتي خبرت هذا الاسلوب النضالي من خلال تجربتها الخاصة وإرثها التاريخي لتجربة الكفاح الفلسطيني، منذ بداية الغزوة الاستيطانية الصهيونية، مروراً باحداث الثلاثينات والاربعينات من هذا القرن.

لقد درس الفكر الفلسطيني المقاوم، وطلائعه القيادية ذات الخبرة النضالية المتميّزة، وبشكل خاص بعد الخروج من بيروت العام ١٩٨٢، وبناء على التجربة النضالية الفلسطينية الطويلة لحركة الشعب الفلسطيني النضالية، مقوّمات مرحلة العبور الفلسطيني نحو تحقيق أهدافه الوطنية، دراسة وافية، مستخلصاً الدروس والعبر التي تكلّمنا عنها سابقاً. وقد عبّرت نتائج الدراسة الميدانية التي أُجريت في الفترة ما بين ٢٨ تموز (يوليو) والثامن من آب (اغسطس) ١٩٨٦[٣٦] تعبيراً وافياً عن ذلك في استطلاعها للرأي الفلسطيني (شعباً وقيادة)، حيث أكدت ان غالبية ابناء الشعب الفلسطيني يرون ان احتمال نجاح اسلوب المقاومة اللاعنيف ضئيل للغاية، كون الصهيونيين يعتمدون، أساساً، على عوامل القوة والبطش والارهاب الناجمة عن تماسكهم كمجتمع مستوطن أولاً، وعقيدتهم الدينية والتربوية ثانياً («شعب الله المختار» لا يعترف بشركاء له في عملية السلام على قدم المساواة)؛ كما انهم يعتبرون ان الارض التي يحتلونها هي «أرضهم التي وعدهم الله بها».

كما يرون، بناء على هذه الدراسة الاستطلاعية، أيضاً، انه يمكن لحركة اللاعنف ان تحدث ارباكاً بين صفوف الصهيونيين، شريطة ان يترافق ذلك مع الكفاح المسلّح[٣٧].

بناء على ذلك، جاءت الانتفاضة بأسلوب كفاحي من طراز جديد، استطاعت ان تحقق، من خلاله، حتى الآن، عدداً من الانجازات الهامّة، محلياً وعربياً ودولياً، مستخدمة أساليب وأدوات كفاحية متنوّعة، ومتعددة الوجه، متقنة التنظيم والاعداد والمجابهة، وعلى المستويات والاصعدة كافة. فهي، وباختصار، مقاومة لاعنيفة، من حيث انتهاجها الاسلوب النضالي الجماهيري، المعبّر عنه من خلال الاعتصامات والاحتجاجات الجماهيرية، والتظاهرات، والاضرابات، والمقاطعة الاقتصادية والاجتماعية، والسياسية، الخ؛ كما انها، في الوقت عينه، مقاومة عنيفة، من حيث القاء